الطريـــــــــق

"مـسـرحـيـة "

تأليف محمد يس

هل الطـريق مُـلغمة بـالـضبـاب أم الـرؤيـة واضحة لـدرجة لا يـمكن استـيعـابـهـا؟

الـشخصيـات حسب الـظهـور/

صابـــر

ممثـــــلة	**الأم، الفتاة، العاهرة، الآلية**
طفل	**صابـــــــر**
طفل1	**شقيق صابر**
ممثــل	**الشيخ، صوت، المدير، لص 1**
ممثل 1	**المدرب، الملحد، الرجل، لص 2**
مجموعة	**الملهى، الدرس الديني، جلسة التأمل**
دمية	

صابر : (للجمهـــور) أهلًا.. أنا صابر أبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، خمسة وعشرون سنة، خمس وعشر.. عندي 25 سنة.. اعذروني طول عمري ضعيف في النحو أو ما تعذرونيش مش هتفرق! بس أنا عمري ما فهمت ليه كل القواعد النحوية دي موجودة.. ليه حياتنا مش سالكة حتى في أبسط الحاجات.. آه صحيح.. كوني بفضفض معاكو مش معناه إني بحبكو أو هحبكو لا سمح الله.. بس حاسس بالونس وجاي في دماغي أحكي مش أكتر.. حلو؟ حلو حطينا النقاط على الحروف_ ليه لا أعملي قواعد أنا كمان_ يالا نبتدي.

هتكون فكرة كويسة لو طلعتو مذكرات وأخدتو بعض الملاحظات.. **(يشير لأحد المتواجدين بالصالة)** انت أيوة انت.. بتعمل ايه؟ دخل الكراسة دي احنا مش في مدرسة هنا، بمناسبة المدرسة أفتكر اني مكنتش ناجح ولا حتى خايب.. كنت حاجة في الوسط كدة حاجة مايعة والحقيقة ده كان مزعلني جدا.. مش بس عدم تفوقي في النجاح لكن بردو عدم تفوقي في الفشل.

حياتي العائلية؟ ليه الاستعجال؟ **(يتوقف عن الكلام لحظة ليفكر)** عاوز بس ألاقي تشبيه مناسب.. عارفين الطفل النكدي الصامت القامت ده اللي قاعد في جنب دايما رافض المشاركة في أي نشاط عائلي.. عارفينه صح؟ كنت براقب.. براقب كل حاجة بتحصل.. براقب أوي وأسكت خالص.. عارف كل حاجة و فاهم اللي محدش يصدق اني مكن أفهمه.

مراهقتي؟ ما أحكيلكو حياتي كلها بالمرة.. أنا مش ماشي على مزاجكو.. هحكي اللي عاوز أحكيه واللي أختاره بس.. مش عاوز وجع دماغ.. كنت بقول ايه؟

بشكل عام مكنتش مميز في حاجة طول عمري.. شخص عادي، عادي أوي.. كل اللي بيعمله أنه بيفضل يسأل من غير ما يوصل لإجابة.. **(ينظر للساعة)** اتكلمت كتير اعذروني تقريبا بعوض كل السكوت اللي سكته.. **(لنفسه)** أنت ليه بتعتذر؟ صابر أنت ليه حساس للدرجة؟ متعتذرش يا غبي.. ما هما مابيبطلوش رغي وعمرهم ما اعتذروا.. **(للجمهـــور)** احم، سحبت اعتذاري. أيا كان أنا لازم أتحرك دلوقتي.. عندي ميعاد مهم مع المدرب اللي بيساعدني على مواجهة حياتكو دي بيسموه "لايف كوتش".. دي زيارتي الأولى.

(يتجه نحو سماعة هاتف أرضي معلقة في مكان ما بالشقة ثم يدير رقمًا بقرص الهاتف)

صابر : صابر.. هستنى أد ايه؟ أنا بكره الانتظار.. انجزني.. تمام.. **(يضع نقودًا بعلبة بجانب الهاتف)..**

(يترك السماعة ثم يقتحم منطقة أخرى من المسرح، يسقط عليها بؤرة إضاءة فتنكشف عن دمية كبيرة)

صابر : (يجلس) شكرًا لذوقك..**(استماع)** على طول كدة من غير مقدمات؟ تمام تمام أنا بحب الإيقاع السريع.. أنا صابر.. على إيه؟ **(يقف غاضبًا)** والله أقوم أمشي.. **(يجلس بهدوء كأنها صالحته)** أنا عندي تضخم لعلامة الاستفهام جوايا.. كبرت بشكل ما ينفعش يتسكت عليه أو استحماله. **(استماع)** معاكي حق دي بداية ظهورها.

الطـــــــفولة

الأم : عاوزين تطلعو إيه لما تكبرو يا ولاد؟

طفل1 : لعيب كورة طبعا.

الأم : ولو مطلعتش لعيب كورة؟

طفل1 : يبقى طيار .

الأم : ولو ما طلعتش طيار؟

طفل1 : ظابط طبعا.

الأم : ولو مطلعتش ظابط؟

طفل1 : أروح أشحت بقى..

الأم : وانت يا صابر ؟

الطفل صابر : ......

الأم : (بانفعال) وانت يا صابر؟

الطفل صابر : مش عارف.. مش عاوز حاجة.

الأم : لازم تكون عاوز حاجة معينة.

الطفل صابر : معرفش..

الأم : مفيش فايدة فيك.. يالا اجهزو هنروح نزور خالتكو.

طفل1 : هيييييييه..

الأم : (لصابر) وأنت ليه مش فرحان يا صندوق القهر؟

الطفل صابر : مش عاوز أروح في حتة.

الأم : صابر حبيبي أنت مجروح عاطفيا؟ في بنت خلت بيك؟

الطفل صابر : ....

الأم : يا ابني انطق.. خانتك طيب؟ اتجوزت عليك؟ انطق يا ولا..

الطفل صابر : ....

الأم : هتجيب سن المعاش على الصيف الجاي ومش عارف هتعمل ايه؟

الطفل صابر : ......

الأم : يبقى مفيش غيرها البت اللي كسرت قلبك.. ما تقلقش هجوزك ست ستها.

طفل1 : ماما جوزيني بنت خالتي..

الأم : (لصابر) انطق يا ولا انطق.. بدل ما أطبع الشبشب على وشك..

الطفل صابر : أنا بس مش عاوز أروح في حتة.

الأم : أنا باخد رأيك ليه؟ **(تحمله على كتفها عنوة وتخرج).**

صابر : (للدمية) آه كانت منفعلة شوية بس كانت طيبة، وبعدين لازم تعذريها.. بابا سابها بدري وراح عشان ينام خالص.. أنتي عارفة كان لازم تشيل المسئولية وحاجات الكبار المعقدة دي.. مفهمتهاش.. زي ما أنتي عارفة احنا بنفهم الكبار بعد فوات الأوان، ولا هي فهمتني... أنا مبخرجش عن الموضوع.. ما أسمحلكيش.. **(صــــــمت)**

صابر : (للدمية) تمام ماعشتش طفولة سعيدة.. ما استمتعتش بالحاجات اللي أطفال بيحبوها ولا بحاجات تانية..

(الأم تغزل بالخيط ، تبكي)

الطفل صابر : ماما بتعيطي ليه؟

الأم : افتكرت باباك الله يرحمه.

الطفل صابر : شعور حلو أن يكون عندك أب؟

الأم : شعور عادي.. صابر أنا أمك وأبوك.

الطفل صابر : لكن انتي أم.. أم وبس.. ماما هو بابا راح فين بالظبط؟

الأم : قلتلك كتير.. راح الجنة.

الطفل صابر : ليه ربنا بياخد الأبهات ويسيبنا من غير أب.. بابا اختفى فين يعني؟ ازاي انسان يا ماما يبقى فجأة مش موجود.. ولا حاجة.. ماما هو المفروض أعيط؟

الأم : عيّط..

الطفل صابر : مش عارف**!**

صابر : (للدمية) ماما بردو راحت تنام جنب بابا وسابتنا.. ساعتها اتأكدت أن الدنيا صعبة.. الدنيا اللي ضغطت عليها أوي.. ما استحقتش كدة.. بس كتر خيرها هي وبابا سابولي شوية فلوس أصرف منها.. أقولك سر؟ قربت تخلص.

كفاية كفاية.. مش عاوز أتكلم عن الفترة دي أكتر من كدة.. زهقت.. ها يالا اديني نصايح أمشي عليها عشان وضعي يتحسن شوية لحد ما نتقابل تاني.

(ينصت للدمية في اهتمام) أوووه، أيوة صح، إزاي مجتش في بالي الفكرة دي؟**!!!** صح صح.

(يقبل الدمية ثم يحملها ويضعها في صندوق خشبي) أنتي عبقرية.. عبقرية بجد.

الـــــزواج

صابر : لا فعلا عجبتني.. خطوة واحدة جريئة نحية أول بنت هتعدي من هنا، ما أكيد أول بنت هتعدي من هنا هي هدية ربنا ليك.. **(تمر فتاة من أمامه، يراها لكنه يكمل كلامه).**

صابر : يالا أنت جرئ، لا يفوز بالملذات إلا المغامرون، أمي دايما كانت تقول كدة، هعرف أعملها أكيد.. **(الفتاة تمشي ببطء ، تحاول أن تلفت نظره)**

صابر : عاوزها طيبة زي أمي، وتكون بيضا، قوامها متناسق، مش متناسق أوي يعني، شوية انحناءات هندسية بسيطة مش وحشة.. **(الفتاة تدور حوله).**

صابر : ياه بقى لو دمها خفيف، وتسليك وتقضي على وحدتك دي.. **(للجمهور)** ما أنا أخويا هاجر بعد وفاة أمي عشان المحنكين اللي هيسألو، لامحتاجها يا صابر محتاجها.
(الفتاة تقترب منه).

صابر : أنتي تايهة؟ محتاجة مساعدة؟

الفتاة : شايفاك بتكلم نفسك.. أنت كويس؟

صابر : آه جدا جدا.. ايه ده أنتي بنت**!**

الفتاة : وأنت راجل**!**

صابر : أنتي فعلا بنت، تسمحيلي..... **(يصمت فجأة)**

الفتاة : فصلت شحن؟

صابر : تعرفي بيقولو إيه في المواقف دي؟

الفتاة : لو أنت دقة قديمة هتقول "نتعرف"..

الحوار التالي كله يتم تجسيده والتعبير عنه بواسطة الممثلين..

صابر : وبعد كدة؟

الفتاة : تعزمني على كوباية شاي لو محترم، ولو صايع تعزمني على شاي بردو..

صابر : إيه الفرق؟

الفتاة : الشاي التاني في البيت.

صابر : لا أنا عاوز الحلال، وبعد كدة؟

الفتاة : نروح سينما، نتفرج على مسرحية، نكتب لبعض جوابات، نحلم، نصنع أجنحة ونطير.

صابر : وبعد كدة؟

الفتاة : نقفش على سبب تافه ونسيب بعض، وبعدين نرجع وبعدين نقفش ونرجع ونقفش.

صابر : وبعد كدة؟

الفتاة : نرجع.

صابر : تمام تمام.. خلينا نعدي المرحلة الدرامية دي..

الفتاة : الحب يملانا، وتحبنا الحياة، كل حاجة وردية وجميلة، نحس أننا بنحكم الكون. الهوا لينا، المدينة لينا، والعالم لينا.

صابر: وبعد كدة؟

الفتاة : خلينا هنا، براحة براحة ما تستعجلش.. بص أنت فاجئتني النهاردة بهدية رقيقة، ومعاها رسالة كلها حب وكلام محصلش.

صابر: وبعد كدة؟

الفتاة : وشك يحمر كل ما تفتكرني، ابتسامة عريضة على وشك في المواصلات الزحمة اللي كنت بتركبها وأنت قرفان، فرحان وأنت بتاكل، وأنت صاحي من النوم.. ببساطة تتصالح مع نفسك ومع الحياة.

صابر : وبعد كدة؟

الفتاة : تتعرف على أهلي، تطلب ايدي، تدفع مهري، تشتري دهبي، تموت نفسك عشان تجيب شقة، ويطلع عينك عشان تفرشها.

صابر : وبعد كدة؟

الفتاة : تحضر فرحي على ثري خليجي، وبعد إيه؟ لا وبتقولها بثقة.. فوق الدولار ب 18 جنيه**!!**

صابر : كله راح كدة؟**!**

الفتاة : خلاص يا عم بهزر هستحملك وهستناك.

صابر: وفي النهاية يعني؟ **(دقة موسيقية مقبضة وتتغير الإضاءة فجأة لتوحي بخطر قادم)**

الفتاة : في النهاية **(بجدية وحسم)** نتـــــــــــــزوج.

(موسيقى مناسبة وزغاريد ورقص)

الفتاة : ده الشهر الرابع اللي محصل المياه يزورنا فيه من غير ما ندفعله.. المرة الجاية هيقطعو عننا المياه..

صابر : اصبري شوية هتتدبر..

الفتاة : ولو المياه اتدبرت، هندبر منين تركيب الغاز وفلوس...

صابر : (مقاطعًا) ربنا هيفرجها من عنده..

الفتاة : والباقي؟

صابر: ايه اللي ناقصنا؟

الفتاة : بص على التلاجة..

صابر: مالها؟

الفتاة : ولا حاجة **!**

صابر: كل حاجة هتبقى كويسة.. ممكن أنام دوقتي ونكمل الصبح؟

الفتاة : استنى..

صابر: نعم؟

الفتاة : عاوزة أشتري فستان أحضر بيه فرح صاحبتي..

صابر: حاضر.

الفتاة : أصرفها فين حاضر دي؟

صابر: إيه اللي حصل؟

الفتاة : حصل فين؟

صابر: فينا؟ إيه اللي حصل فينا؟ مش كنا لسة بنطير زي الفراشات، امتى اللون الأسود ده ظهر في حياتنا؟

الفتاة : اللي حصل انك مستهتر ومش أد المسئولية..

صابر: مش مسئول؟ بعد كل اللي عملته علشانك**! (يحاصرها ويدفعها شيئًا فشيئًا).**

أنا طاقتي انتهت.. كل حاجة هتخلص دلوقتي...**! (يُجمع ملابسها).**

الفتاة : بتعمل ايه؟ أنت راجل أنت؟**!**

صابر: مش عاوزك هنا..

الفتاة : بقى ده......

صابر : ولا كلمة... برة**! (يدفعها إلى الخارج.. يفتح الصندوق ليخرج الدمية، يضعها على المقعد)**

صابر : (للدمية) مش هتلوميني أكيد.. محصلش نصيب.. وارد، لا مش بسبب الموقف ده بس دي مشاكل سطحية.. انعكاس لعُقد أكبر.. بصي أنا بصراحة كنت عاوز أعمل كدة من زمان دي مش حياتي مش أنا.. مش قادر أعيش مع شخص بيشاركني كل تفاصيلي ويراقبني.. أنا بس اللي براقب، وبعدين ماتنسيش أنا مش مستحمل نفسي فإزاي أي شخص تاني ممكن يستحملني**!**

الانعــــزال

صابر : (يظهر صابر وتبدو عليه علامات الاكتئاب.. للجمهور) النهاردة هيكون عدّى 90 يوم على انعزالي.. تمام أنا مشفتش ولا اتكلمت مع حد من 3 شهور حتى اللايف كوتش.. مكذبش عليكو كنت مبسوط في الأول.. أصل تمام أنا متعود على الوحدة عارفها وعارفاني.. بس اللي حصل إن في عيد جه وكنت وحيد وبعدين فكرت إيه اللي هيحصل لو، لو... مُت قبل العيد الجاي...**(ينتظر إجابة من الجمهور)**

صابر : بتفكرو في إيه؟ مش هيحصل حاجة طبعا.. واحد مات في العالم اللي بيموت فيه ملايين الوحايد.. بس مش من حقي أكون مبسوط في يوم الكل بيكون فيه مبسوط؟.. معاكو حق أنا اللي اخترت الوحدة ما أنا بردو ملقتش حد فيكو فاهمني.. تسمحولي أديكو فرصة تانية؟ لأن اللي عايشه ده موت مش عيشة.. أنا قررت إني أتعايش معاكو، هروح دلوقتي لصديقي عشان نقرر هنعمل إيه **(يهم بالمغادرة)** بالمناسبة أنا مش كاره الموت بس كاره أعيش ميت.. **(يذهب تجاه الدمية التي تنفتح عليها بؤرة إضاءة).**

صابر : (للدمية) آسف، بس إحنا كنا محتاجين نبعد عن بعض شوية، حاولت وفشلت تاني **(استماع)** لا لا ما تواسينيش.. قولي اللي عاوزة تقوليه بصراحة ومتخافيش**(صمت واستماع).**
مش فاهمك.. إزاي يعني مخدش الدنيا على صدري؟ أبقى تافه يعني؟ ده اللي عاوزاه؟ هي دي نصايحك اللي بدفع فيها فلوسي ووقتي**!!**

التحـــــرر

ملهى ليلي .. الإضاءة ظلال لأشخاص تتراقص على موسيقى سريعة الإيقاع. يظهر صابر وقد ارتدى قميصًا مفتوحًا لمنتصفه، يدخن سيجار، ويرتدي سلسلة تتدلى على صدره..

صابر : إيه رأيك نقضي الليلة سوا؟

العاهرة : ويا ترى هنعمل إيه؟

صابر : هنراجع معلوماتنا العامة..

العاهرة : شكلك مثقف.

صابر : آه عارف كل حاجة، بالمناسبة عندي المكان..

العاهرة : وأنا عندي الزمان..

صابر: يالا نعمل الزمكان.

العاهرة : لا لا.. مرارتي ما بتتحملش نكت المثقفين!

صابر : طيب أنا قاعد لوحدي، ومن فترة للتانية....

العاهرة : (مقاطعة) حيلك حيلك.. أنت عارف الليلة هتكلفك كام؟

صابر : تكلف زي ما تكلف مش مهم.

العاهرة : امتى؟

صابر : الليلة .. وكل ليلة!

العاهرة : معاك فلوس كتير؟

صابر : هو لازم فلوس كتير؟

العاهرة : طبعا.. لو عاوزني كل ليلة لازم تبقى صاحب بنك.

صابر : اعتبريني بنك.. يالا نصنع المجد..

العاهرة : حيلك حيلك.. دلوقتي تديني عنوان بيتك وتروح تستعد وتستنى.. ده رقمي **(تسجل له الرقم على هاتفه المحمول)** يالا على رنات..

(تتحول الإضاءة لبؤرة على صابر وتتلاشى الموسيقى الإيقاعية، وفي المقابل بؤرة إضاءة على العاهرة)

صابر : (يتحدث في الهاتف المحمول) سلامو عليكو؟

العاهرة : سلام عليكو؟ انت بتكلم خدمة عملا كريازي؟

صابر : مساء الخير.. أنا أنا.. احنا اتقابلنا.

العاهرة : أنت أي واحد فيهم؟

صابر : هم كتير؟

العاهرة :هههه البضاعة الحلوة الطلب عليها ياما..

صابر : كنا متفقين نتقابل الليلة..

العاهرة : أونلاين ولا أوفلاين؟

صابر : مش فاهم.. إيه الفرق؟

العاهرة: مكالمة ولا مقابلة؟.. لو مكالمة هتشحنلي كارت اليوم يومك، ولو مقابلة هتشحنلي كارت بكرة أحلى.

صابر : مقابلة..

العاهرة : يبقى بكرة أحلى.. هستنى التحويل على الرقم ده**.. (تُنهي المكالمة)**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) وصل؟

العاهرة : اممم.. آه وصل.

صابر : هنتقابل امتى؟

العاهرة : انت فاكرني إيه؟ رخيصة**!!** لا لا اتوترت.. شوف هتراضيني إزاي؟

صابر : آسف آسف.. أراضيكي إزاي؟

العاهرة : مفيش غيره كارت السعادة.. **(تُنهي المكالمة).**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) شحنت.. امتى هنتبادل المعلومات؟

العاهرة : انت فاكرني إيه؟ رخيصة **!!** لا لا اتوترت.. شوف هتراضيني إزاي؟

صابر : إيه بس حصل؟**!**

العاهرة : انت لسة هتتكلم.. مفيش غيره كارت الساحر.. **(تُنهي المكالمة).**

صابر : (إظلام ثم إضاءة) بعتلك ..

العاهرة : شكرًا يا مغفل.. باي باي **(تُغلق الهاتف) .**

صابر : يا عاهرة**!** آسف.. يا آنسة عاهرة.. روحتي فين يا آنسة ؟ **(يحاول الاتصال بها).**

صوت : الهاتف مغلق أو غير متاح .. يمكنك الاتصال به لاحقًا.

(يذهب نحو صندوق الدمية ويخرجها باستياء)

صابر : (للدمية) اترزعي **(يلقيها على الكرسي)** آه كنت عاوز أعمل كدة.. كنت عاوزها، ما علينا ما علينا.. فشلت تاني..أنتي السبب، أنتي اللي مضيعاني، بتضليني، نصايحك كلها فستك.. انطقي قولي حاجة عدلة بقى يالا قولي، سامعك**.. (استماع)** لا مش ههدي.. أنتي اللي قولتي مخدش الدنيا على صدري وأتحرر.. **(استماع)** مقلتيش كدة بالظبط؟ **(يضربها)** كذابة، كذابة.. أنتي عارفة كويس ان التحرر للدرجة دي بيخليكي مسخ بيجري ورا شهواته وبيغرق

من غير تحكم.. **(يضربها أكتر)** النفس عاوزة اللي يقومها مش اللي يسمعها.. النفس القذرة دي عاوزة اللي يسيطر عليها. **"يهــــــــدأ".**

صابر : آسف، **(يقبل رأسها)** عديت حدودي.. أنا آسف **(يضع أذنه عند فمها ليصغي)** أنا سامعك... تمام.

<u>التديـــــــن</u>

(شيخ كبير يتوسط مجموعة من الرجال مطلقي اللحى)

الشيخ : فلنرحب بأخينا الذي هداه الله حديثًا لنوره، فالتمس بعون الله ومشيئته أولى خطوات الطريق إلى الفَلاح، نسأل الله أن يثبته وينزع عنه وساوس الشيطان، فلنرحب بأخينا في الله صابر..

المجموعة : مرحبًا يا أخ صابر.. مرحبًا.. مرحبًا..

الشيخ : أما بعد، فذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، أذكركم وإيايّ بموضوع درسنا الجمعة الفائتة، وهو عن الزهد **(في تلك الأثناء تستقرأصناف من الفاكهة لتستقر أمام الشيخ)**. فلتنأ بنفسك يا ابن آدم عن ملذات ومتاع الحياة الدنيا ولتتخفف في المطعم والمشرب والملبس والمسكن، فكل إلى زوال **(يقطم تفاحة بنهم)**.. أما بخصوص درس اليوم فسيكون لقاءٌ مفتوحٌ نستمع فيه إلى أسئلة الأخوة ونستعين بما رزقنا الله به من علم وتيسير لفهم أحكامه، نستعين بها لتبيان طريق الحق.

رجل : (يرفع يده)

الشيخ : تفضل يا بني.

رجل : الشيطان وزني يا سيدنا..

الشيخ : أنجز يا بني ماذا فعلت ؟

رجل : خطيت يا سيدنا.. وقعت في الخطية الكبيرة.

المجموعة : (تهمهم وتقاطع) معاذ الله .. معاذ الله**!!**

الشيخ : كيف تجرؤ كيف؟ احملوه وأخرجوه من هنا.. هذا الداعر.. أخرجوه بسرعه قبل أن يُدنّس مجلسنا.. إن الله لن ينظر إليك يوم القيامة .

نلقاكم الدرس القادم، فلقد أفسد مزاجي هذا الخبيث.. الله لا يسامحه.

(يخرج الجميع، تدخل العاهرة، تلفت نظر صابر، فلا يغادر)

الشيخ : (يخفض صوته) إيه اللي جابك دلوقتي؟ اتفاقنا بعد ساعتين!!

العاهرة : يوه ساعتي مقدمة..

الشيخ : (لصابر) لماذا لم تغادر مع اخوتك يا ولدي ؟

صابر : (ينظر للعاهرة).

الشيخ : لاعليك تلك أمة الله، مسكينة، أعطف عليها وأعطيها ما تيسر من صندوق الزكاة.

العاهرة : (تكتم ضحكتها).. (يغادر صابر).

صابر : (للجمهور) الفكرة إني قربت لربنا فعلا في الفترة دي.. ومتهيألي انه بعتلي إشارات وحسيت بنوره جوايا وممكن أكون حتى سمعته كذا مرة كأنه بيقولي اعبدني بقلبك ما تعبدنيش بالخوف ولا تخلي في وسيط بيني وبينك أنتو عارفين إيه أخطر حاجة؟ ان حد يتاجر بشئ مقدس زي الدين، يتكلم باسم ربنا ويحكم بأحكامه وهو أشد المنافقين.. أنا مش مسامح الراجل ده.. على العموم أنا.. أنا جعان. فلوسي خلصت.. دلوقتي لازم.......

الرأسماليـــة

يجلس صابر على مكتب وأمامه أوراق وملفات ضخمة.

صابر : (يراجع بعض الورق ويتمتم) أربعة وخمسين، خمسة وخمسين، صفر ثمانية خمسة الإجمالي .... **(الهاتف يرن مقاطعًا)..**

صابر : مساء الخير..

صوت : خلصت؟

صابر : لسة شوية..

صوت : بتهزر مش كدة؟

صابر : أنا شغّال ما ارتاحتش لحظة..

صوت : آه ما هو واضح..

صابر : أنا ما نمتش من أسبوع عشان ألحق...

صوت : (مقاطعًا) بكرة الصبح التقرير ده يكون على مكتبي مع خطة تقليل النفقات..

صابر : الوقت اتأخر وأنا لوحدي، إزاي...

صوت : (يُنهي المكالمة)..

(مشهد سريع صامت على موسيقى مناسبة لصابر وهو يحاول إنجاز العمل في أقل وقت)

(يذهب صابر للحمام، حيث يتجه نحو كالوس ما بحيث يكون نصف جسمه خارج الكالوس والنصف الآخر داخله، وأثناء ذلك يرن هاتفه..)

صابر : (يرتبك وينجح بصعوبة في الرد أثناء وجوده في تلك الوضعية) مساء الخير يا ريس.

صوت : بتعمل إيه؟ ده وقته؟

صابر : (يلتفت حوله) بس مفيش وقت معين لكدة..

صوت : ظاهرلي في الكاميرات أنك عديت دقيقتين.. مين هيحاسب على الوقت الضايع ده؟

صابر : حاضر بس..

صوت : (مقاطعًا) ارجع لشغلك حالًا..

صابر : (علامات اندهاش)

صوت : أنا سبق وحذرتك قبل كدة، مخصوم منك 3 أيام ولو عملت كدة تاني انسى الزيادة السنوية.. سلام**!**

صابر: قبل ما تقفل عاوز أقولك حاجة: الله يحرقك أنت وشركتك، أنا قاعد في الحمام للصبح وهدخن كمان **(يُخرج سيجارة)..** هدخن لحد ما الشركة تولع.. غور في داهية**!**

التـــــــمرد

صابر : (للجمهور .. يرتدي قميصًا عليه صورة لجيفارا)

رفضت كل حاجة، رفضت نصيبي، رفضت القهر، رفضت النفاق، الكذب، الفساد، رفضت العالم كل العالم الظالم، وكل التفاهات اللي في حياتنا، رفضت الزمن اللي سايق.. غضبت، ثرت على نفسي، على الجماعة، أخدت التمرد مذهب وطريق .. طريق صعب مصحوب بالهزيمة والمرارة.. لكن مكدبش عليكو دي أنضف حاجة عشتها بس زي ما أنتو عارفين.. غضبي انتصر على عقلي، فضعت من تاني.. كل حاجة باظت.

ثورة من غير عقل هي الضياع بعينه..

الأضـــواء

المدرب : هاخد نص دخلك السنوي..

صابر : مفيش مانع..

المدرب : (يتجه نحو السبورة ليشرح عليها) عشان تبقى لامع ومشهور والأضواء كلها عليك لازم تتبع القواعد بالحرف خاصة لو كنت ذكر..

صابر : مش فاهم.. هل الأنثى مش بتتبع القواعد بالحرف؟

المدرب : مش بالظبط.. بس في طريقة مضمونة بتختصر خطوات كتير وما تستدركنيش عشان اقولك انها بتقلع وتنطلق..

صابر : لو بالسهولة دي ممكن أتحول بنت أضمن..

المدرب : جيت للشخص الخطأ يا عزيزي، بس لو عاوز ممكن أدلك على حد بيعمل التحويلات المرورية دي، وده هيكلفك بالإضافة لتمن العملية عمولة كبيرة لشخصي المتواضع

صابر : لا خلاص هلتزم بالقواعد.. أوفر!

المدرب : الدرس الأول / الرغبـــــــــة **(يكتبها على السبورة)**

لازم تكون عاوز، عاوز أوي اللقطة، تعمل أي حاجة عشان تبقى في بؤرة الضوء، وهنا تتبع القانون الميكافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" تلفت الأنظار بأي تمن، مش مهم قيمة الحاجة اللي بتعملها.. المهم إزاي تبيعها...

صابر : مفهوم..

المدرب : الدرس الثاني / كن سطـــــــحيًا **(يكتبها على السبورة)**

صديقي.. المواضيع المهمة المفيدة مش بتناسب ذوق العامة.. الناس عاوز حاجة خفيفة "لايت"، مطرقعة تنسيهم هم اللي شافوه في يومهم، اختار مواضيع سطحية أو اختار مواضيع عميقة وسطّحها خالص.. ببساطة كن سطحيًا**!**

صابر : اديني مثال؟

(يجسد صابر كل الحوار التالي)

المدرب : افتح القميص ... اخلع البنطلون **(يظهر تحته مايوه بحر)** .. اضرب النضارة.. جري على البحر.. أي بحر.. سيلفي تايم.. كمان واحدة.. واحدة سوشيال ميديا**!**

صابر : مفيش تفاعل..

المدرب : سيتان بوسيبل**!!** سيتان بوسيبل**!!**... نسينا خطوة مهمة..**(يخرج علبة دواء من جيبه ويتناول حبتين دواء)**

صابر : نسيت إيه؟

المدرب : البس البس.. يالا على الچيم.. عااش..عاهاااااش.. كمان كمان.. أكتاار.. أكتااااار بروتين كتير.. أكتااار.. مكملات.. مكملات..

صابر : (صابر يستعرض جسده) أنا جاهز.

المدرب : افتح القميص... اخلع البنطلون.. ارجعلي على البحر تاني.. سيلفي تايم.. واحدة سوشيال ميديا**!**

صابر : (صوت إشعارات كثيرة) نسيب البحر نسيب البحر.. يالا البس بسرعة.. اضرب البنطلون المحزّق.. اديله استشوار.. برفيوم.

صابر : جاهز ..

المدرب : على النايت كلوب.. يالا درمغااااااة.. سيلفي تايم**!** اديها واحدة سوشيال**!!**

صابر : (أصوات إشعارات أكثر) الموبايل هينفجر..**!** بنات كتيييير أوي.

المدرب : وإيه كمان؟

صابر : عروض إعلانات**!**

المدرب : فلوووس .. شهرة .. مجد...**!**

صابر : وبعدين ؟

المدرب : اقتحام عالم السينما، وكمان التليفزيون.

صابر : والمسرح؟

المدرب : (يصرخ) لا لا .. إلا ده**!** إلا ده**!** هتسف التراااب**!** هترجع لنقطة الصفر**!**

صابر : جالي انفيتيشن لمهرجان سينما.

المدرب : دي فرصتك لشفط كل الأضواء..

صابر : أعمل إيه؟ أعمل إيه؟

(يدخل أحدهم ليفرش سجادة حمراء)

(يتقدم صابر وهو يرتدي طقم غريب ومتداخل الألوان بشكل ملفت، يتم التقاط له الكثير من الصور .. مع تأثير فلاشات إضاءة)

المدرب : (يقوم بدور المذيع) اديني نبذة عن مظهرك؟

صابر : (باستغراب) مظهري؟ تقصد الأوت فيت؟ (أي ثينك ذات ماي اوت فيت اذ بيرفيكت آس أي تشوزد ايڤري ثينج كيرفولي)

المدرب : بالظبط هو ده، يا سلام بقى لو تبوس مراتك أدام الكاميرات.

صابر : بس أنا مش متجوز.

المدرب : بسيطة اتجوز قبل المهرجان وطلّق بعده..

الدرس الثالث / إنقاذ الموقف **(يكتبها على السبورة)** لما الريتش يقل لازم تلحق نفسك.

صابر : بمعنى؟

المدرب : الترند..

صابر : وضّح..

المدرب : في يومك بتقابل ناس كتير.. بتشوف مواقف كتير.. ركز في كل تفصيلة، أقل تفصيلة ممكن يطلع منها حاجة تفرقع وتعدّي..

صابر : ولو ملقيتش حاجة تنفع؟

المدرب : ألّف..

المدرب : الدرس الرابع / المتاجرة بالقضايا **(يكتبها على السبورة)**

في كل فترة وعي الناس بقضية معينة بيزيد، لو لاحظت تعاطف العامة مع أي قضية لازم تبقى متواجد.. هاقرأ عليك النبأ ده..

"لقد هاجمت طائرات المحتل المدينة المحتلة في الرابعة من فجر اليوم مما أسفر عن سقوط مئات الضحايا معظمهم من الأطفال والنساء"

ها هتتصرف إزاي؟

صابر : شئ وحشي جدا.. لازم رد الفعل يكون قوي وعنيف.. خبر زي دي كفيل أنه يدخلني في حالة اكتئاب شديد ويرجعني للاعتزال.

المدرب : مغفل..

صابر : أنضم للمقاومة.. أتطوع في الهلال الأحمر.. أبعت تبرعات...

المدرب: (مقاطعًا) مغفل.. كل اللي المفروض تعمله **(يضع المدرب إطار عليه علم فلسطين.. مكتوب عليه "أدعم فلسطين" حول جسم صابر)** هو ده...

(يتم التقاط صورة مع تأثير فلاش إضاءة، يقوم المدرب بعمل علامة إعجاب، ستوب كادر على هذا الوضع لثوان)

صابر : (للجمهور) أُستهلكت.. فقدت نفسي، واتحولت لسلعة والإنسان ما ينفعش يكون سلعة.

التأمـــــــل

(مجموعة تمارس التأمل بينهم صابر، تقودهم إنسانة آلية)

الآلية : تنفس، تنفس..

اهدأ، اهدأ..

شهيق، زفير.. مرة أخرى، مرة أخرى.

الآلية : ما يحدث بالخارج، يبق بالخارج..

اطرد كل الأفكار السلبية.

انس كل ما يعكر مزاجك.

أنت هنا، والموسيقى حولك.

لا تفقد تركيزك.. لا تتشتت.

تخلّص .. تخلّص .. تخلّص.

قُم .. قُم .. قُم. **(ينهضون)**

ها أنت ذا .. ها أنت ذا ..

امش في المكان.. امش في المكان.. بهدوء وراحة.. بهدوء وراحة.

ركز على تنفسك.. شهيق .. زفير .. ها أنت ذا.. ها أنت ذا.

الآلية : استمع إلى الموسيقى .. استمع.. اجعلها تتخللك.. استمع.. استمع.

تحرك مع الموسيقى.. تحرك معها.

امتلأ بالموسيقى.. امتلأ بالسكينة..

تراقص على النغمات.. شيئًا فشيئًا .. شيئًا فشيئًا.

اجعلها تتخللك وتنساب..

اهرب من الزحام.. اهرب من الضوضاء.

ها أنت ذا.. ها أنت ذا.

فليكن ما يكن .. ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

الآلية : ابتسم .. تنفس .. ابتسم .. تنفس.

تراقص .. تناغم .. اضحك **(ضحكات متفرقة).**

اضحك .. اضحك .. اضحك **(يضحكون سويًا).**

اهدأ .. اهدأ .. لا تستنزف مشاعرك.

ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

ابك .. ابك.. ابك وتخلّص.. ابك وتخلّص **(يبدأ البكاء خفيفًا ثم يتدرج لحد النهنهة).**

اهدأ.. اهدأ.

اجلس .. اجلس.. شيئًا فشيئًا.

شهيق .. زفير.. شهيق .. زفير.

ها أنت ذا .. ها أنت ذا.

الآلية : وداعًا وداعًا .. وتذكّر ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

فليكن ما يكن .. ركز على سلامك .. ركز على تنفسك.

وداعًا .. وداعًا.. **(يغادر الجميع.. ينتظر صابر في محطة مواصلات عامة).**

الرجل :(يُمسك بحقيبة، يقف بجانب صابر) أتوبيس 9 بيعدي من هنا؟

صابر : (يردد) ركّز على سلامك.. ركز على تنفسك.. فليكن ما يكن.. ركّز على سلامك ركّز على تنفسك.

(يقترب لصان ناحية الرجل ويحومان حوله)..

لص 1 : إيه اللي في الشنطة دي؟

الرجل : مفيش حاجة مهمة**..**

لص 2 : مفيش فيها حاجة مهمة زي إيه؟

الرجل : من فضلكو سيبوني في حالي.

لص 1 :هنسيبك بعد ما تهادينا بالشنطة دي..

الرجل : سيبو الفلوس.. دي شقا عمري..

لص 1 : إذن الشنطة فيها فلوس.

لص 2 : وهذا المطلوب إثباته.

الرجل : خدو أي حاجة تانية..

لص 2 : زي إيه؟

الرجل : الساعة دي.

لص 2 : تمام .. **(للص 1)** خد الساعة.

لص 1 : مش تخصصي.

لص 2: آسف نسيت.**(يأخذ الساعة).**

صابر : (يردد) فليكن ما يكن.. ركز على سلامك.. ركز على تنفسك.. شهيق .. زفير.

لص 2 : (للص1 ، مشيرًا لصابر) شوف شغلك مع العميل ده.

لص 1 : مليش في المتخلفين.. مش تخصصي.

لص 2 : آسف نسيت.. وأنا بردو مش هاخد منه هدايا.. ممكن ربنا يعاقبنا بسببه.

لص 1 : لا بلاش أستغفر الله..**(للرجل)** يالا.

الرجل : في إيه؟

لص 1 : الشنطة..

الرجل : أرجوك..

لص 1 : أرجوك أنت متبقاش بخيل.

الرجل : (لصابر) أرجوك ساعدني.

صابر : (يردد وهو يكرر الحركات التي تعلمها) ركز على سلامك.. ركز على تنفسك.

لص 1 : (يُخرج مسدسًا) يالا..

الرجل : خد.. خد اللي أنت عاوزه.

لص 1 : أنا؟ آخد حاجة ما تخصنيش؟

لص 2: أستغفر الله.. أستغفر الله.. شايفنا حرامية يا أستاذ؟

لص 1: احنا بندي لنفسنا الهدايا..

لص 1: عشان نستحقها.. يالا ادينا هديتنا عن طيب خاطر **(يوجه مسدس نحو رأسه).**

الرجل : خد.. **(يعطيه الحقيبة).**

صابر : (يُردد) ها أنت ذا.. ها أنت ذا.

الرجل : (لصابر) حسبي الله ونعم الوكيل..

لص 2 : راضي عننا؟

الراجل : (بخوف) راضي راضي..**(يسلم عليه لص 2 ويتبادل معه الملابس، ثم يغادرون).**

لص 1 : (يعود، يخرج ورقة مالية من الحقيبة) دي عشان تروح بيها.. ما تشغلش بالك اعتبره قرض رده لما تحب.. **(يغادر)**

صابر : (يتنفس بعمق) شهيق .. زفير.

الرجل : (يقلد صابر) شهيق.. زفير .. ها أنت ذا.. ها أنت ذا.

صابر : تراقص.. تراقص .. دع نفسك.

الرجل : حاضر سأتراقص .. أتراقص.. أتراقص.

صابر : ها أنت ذا ها أنت ذا..

الرجل : (يرقص وهو يلطم خديه) ها أنا ذا.. ها أنا ذا.

<u>الإلحـــــاد</u>

(مكتبة بها الكثير من الكتب)

ملحد : (لصابر) مكتبة جماعتنا.. قبل ما تدخل، مهم أسألك للمرة الأخيرة، متأكد؟

صابر : متأكد..

ملحد : كويس، هتفضل هنا شهر شهرين سنة أو حتى سنين لحد ما تنتهي من قراءة المكتبة كلها.

صابر : صدقني أنا مش محتاج كل ده ..

ملحد : لا محتاج، غير المتعمق في أصول الأشياء لا ينتمي إلينا، احنا ولا حاجة من غير العلم.

صابر : تمام..

ملحد : هتغوص في البحر ده **(يشير للكتب)**، لحد ما تكوّن وجهة نظر مبنية على أساس قوي لحد ما تقدر تجاوب على كل (إزاي؟)، وكل (ليه؟).

صابر : وبعد كدة؟

ملحد : ما تستعجلش، ابني عقل قوي لا يُقهر في الأول، عقل يدفع الحجة بالحجة، عقل بينتصر للعلم والمنطق، عقل يقدر يؤثر في عقول الناس وتحريكها نحية الحقايق.

صابر : هفضل هنا لوحدي؟

ملحد : (مقاطعًا) متقلقش هنمدك بكل احتياجاتك، وهنوفرلك كل اللي عاوزه من فلوس وأساتذة لغاية ما تنجز مهمتك.

صابر : لو ده طريق الخلاص هنجز اللي المفروض أنجزه في أقل وقت.

ملحد : اعذرني.. ليه اخترت تيجي هنا؟

صابر : عدم منطقية كل الضياع وكل البشاعة اللي موجودة في كل مكان في العالم.. كل اللي بيحصل بيأكد أن العالم ده مفيش فيه يد عليا، أو أن اليد العليا اتخلت عن مساعدتنا من زمان.

ملحد : إجابات محددة لو سمحت.. إيه حصلك؟

صابر : قول إيه محصلش؟ خد أبسط الأشياء.. أمي كانت بتدعيلي دايما بعدم الضياع.. عارف إيه حصل؟ غرقت في الضياع.. هل لو فيه حد بيسمعها بجد كان هيسمح بكدة؟ خاصة انها كانت طيبة .. هل كان هيسمح بغرق ولد يتيم الأب والأم في دوامة التوهان؟

ملحد : وهنا مش هوعدك بحاجات كتير.. لكن على الأقل مفيش توهان تاني، كل اللي هتحتاجه هو بذل الجهد عشان يكتمل اقتناعك..

صابر: عندك أب وأم؟

ملحد : طبعا.. بس معرفهمش ولا يعرفوني.. العلاقات هنا مفتوحة.. مفيش القيود اللي الأديان بتحطها.. مفيش قيود لحرياتنا.. معظمنا هنا مجهول النسب لا يعرف أب ولا أم، ما تتصدمش

في النهاية هتُدرك أن الكون عبثي بلا ميّسر ولا متحكم، كل اللي المفروض نعمله اننا نتوافق مع الحقيقة اللي وصلنالها عن طريق العقل.

صابر : (للدمية) قعدت في المكتبة شهور وشهور، أقرأ، أتعلم، أحضر المحاضرات.. استمر الوضع لحد ما كنت قربت أقتنع تماما بمنطقية الطريق، وفي ليلة في عصفور قرب من شباكي وصفّر.. سمعت الصوت واتأملته كويس.. فرميت كل حاجة لأن صوت العصفور كان فيه كل حاجة!

"الفينال"

الحكـمة

صابر : (تبدو عليه علامات الكبر في العمر، للجمهور) إزيكو؟ لسة موجودين؟ طيب إذن كل هذا الضياع.. كل تلك الطرق.. ليه يا صابرلازم تُحشر كلام بالفصحى في اللي بتقوله؟! أنت مش فصيح ياعم، وليه لسة بردو بتندم على كل حاجة بتقولها.. ما بتتغيرش! ما علينا دي مشكلة هسويها مع نفسي بعدين..

عدى العمر، كبرت أو عجزّت بمعنى أدق، ممتن لكل اللي فضل يسمع ويشوف كل الحماقات اللي حصلت.. ممتن ليكو كلكو وما تفتكروش إني بقيت بحبكو وكدة.. بس منكرش إني بقيت أكثر تصالحا وأقل رفضا ليكو.. في النهاية بقينا عشرة ونستوني طول الطريق.. تعاطفتو، شتمتو، فكرتو، اتريقتو، عيطتو، ضحكتو والأهم انكو استحملتوني.

فاكرين إني هديكو جواب محدد دلوقتي أو هرميلكو خلاصة تجاربي؟ أخيرا عمو الكبير جه وهيرشدنا على الطريق الصح وهينقط حكم دلوقتي.. بتحبو النهايات الواضحة المقفولة صح؟ النهايات اللي بتجاوب على كل الأسئلة وتقفل كل الخيوط؟

صدقوني أتمنى لو عرفت أعمل اللي أنتو عاوزينه، بس في الحقيقة أنا موصلتش لجواب.. حتى علامة الاستفهام اللي جوايا مصغرتش، لسة بدور وبسأل وبجرب.. بس قبل ما تحدفوني بالطماطم.. عاوز أقولكو حاجة.. أنا كسبت! فوزت بنقطة من كل جولة.. اتقدمت خطوة.. اتعلمت من كل مشوار.. عرفت كل الطرق اللي متناسبنيش، متهيألي انتو مشفتوش حد منحوس أكتر مني، هيطلع لي واحد فزلوكة دلوقتي يقول معقولة مفيش طريق سالك؟ ولا

طريق مشي معاك؟ هقوله عندك حق تتفزلك.. بس للأسف ده اللي حصل.. ممكن المشكلة مش في الطرق.. ممكن فيا أنا.

كل الحيرة وكل التجارب دي شكلتني.. وإن كان المكسب أو النجاح مش واضح أوي يكفيني إني عشت.. عشت بشكل واضح.. عشت ألف حياة**!** والأهم إني بقيت راضي ومطمن.

فين صديقي اللايف كوتش؟ إيه مصيره؟ اتخلصت منه لأنه في الحقيقة مش صديق ولا مساعد نفسي.. في الحقيقة كانت دمية.. دبدوب**!**

(ينظر في الساعة) مرة تانية، استفضت في الكلام، لازم أتحرك دلوقتي عشان عندي ميعاد مهم، **(يهمس للجمهور)** أنا رايح أقابل دلوقتي بنت.. بنت إيه بقى؟ دي ست.. ست رقيقة أصغر مني بسنتين، آه رايح لها وأنا في آخر العمر أحكيلها حكاية العمر.

(يشير بعلامة الوداع للجمهور وهو يرجع بظهره حتى يختفي خلف سيليوليت في المسرح، ويظهر من خلف السيليوليت منضدة وقد جلس مع سيدة يتبادلان الحديث ويحتسيان الشاي).